رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء المجادلة

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الحشر | من الأية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم - 00:00:01

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب - 00:00:29

يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاء الله فان الله شديد العقاب - 00:00:59

هذه السورة الكريمة تسمى سورة الحشر وتسمى سورة بني النظير اي انها نزلت في بيان غزوة النبي صلى الله عليه وسلم اللي باني النظير وهذه السورة مدارية اي من السور التي نزلت - 00:01:41

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وعن سعيد بن جبير رضي الله رحمه الله قال لو قلت لابن عباس سورة الحشر قال هي سورة النظير - 00:02:11

يعني انها نزلت في بني النظير يقول الله جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم والذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر - 00:02:30

ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار بنو النظير - 00:02:56

طائفة من طوائف اليهود جاءت من جهة الشام لما حصل الخلاف بين بني اسرائيل فجاؤوا الى المدينة يتحرون مبعث النبي الجديد لانهم يعرفون انه يبعث في مكة ويهاجر الى المدينة - 00:03:24

فجاؤوا يتحرون مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث عليه الصلاة والسلام وهاجر الى المدينة غلبهم طبعهم السيء الذي هو الحسد ورد الحق وعدم قبوله الم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:59

وكان المؤمنون من اليهود قلة يعدون على الاصابع ليسوا بكثير لعداوتهم شقائهم وما جبلوا عليه من الحقد والحسد والكراهية للحق ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم كان في المدينة - 00:04:29

طوائف كثيرة من اليهود ومن المشركين وفشى الاسلام في بيوت الانصار فكثر المسلمون من المشركين وعبدة الاوثان وقل المسلمون من اليهود وكانوا طوائف بنو قريظة وبنو النظير وبنو قينقاع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:59

بحكمته ما عاهدهم عهدا واحدا بعقد واحد وانما عقد مع كل طائفة منهم عهدا مستقلا لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم ينقضون العهد. ولن يستمروا عليه ومن اجل انه اذا انتقض عهد فئة منهم - 00:05:32

ما انتقض عهد الفئة الاخرى فيتصدى لهم النبي صلى الله عليه وسلم وحدهم فعقد معهم صلى الله عليه وسلم عهد الجوار وانهم لا يقاتلوه ولا يقاتلهم وانهم لا يعينون عليه من اراد - 00:06:03

هذا مقاتلته واتفقوا على هذا لكن اليهود خونة ما يستقرون على هذا ومن هؤلاء بنو النظير حصل بينهم وبين النبي صلى الله عليه

وسلم العقد والعهد على ان لا يقاتل ولا يعين مقاتلا - 00:06:27
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم يوما ما لحاجة. اتى لبني النظير يستعينهم في دية قتيلين قتلا خطأ والتزم النبي صلى الله عليه وسلم بديتهما فاتى لبني النظير يستعينهم - 00:06:54
وكان بنو النظير في ناحية من نواحي المدينة في جنوب المدينة جنوب مسجد قباء في ضاحية من ضواحي المدينة وعندهم من القوة والاموال والعتاد والسلاح الشيء الكثير فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم - 00:07:21
وقالوا نعم يا ابا القاسم ستقضى حاجتك. وكان معه بعض الصحابة رضي الله عنهم فجلس صلى الله عليه وسلم تحت جدار بيت من بيوتهم نظر بعضهم الى بعض تخاطبوا فيما بينهم بانها قد سنحت لهم - 00:07:50
الفرصة في القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم من يأخذ منهم حجر الرحى فيرميه على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فيرضخه وقال احدهم واشقاهم انا لذلك وقال منهم قائل لا تفعلوا فسيأتيه الخبر من السماء ولا تتمكنوا من الفعل - 00:08:16
وبهذا المؤامرة سينتقض عهدكم فتكون عليكم الخسارة قالوا قد سنحت الفرصة متى تسمح لنا مثل هذه؟ نقضي عليه ونستريح منه فبيئتنا هذا الخطاب وحينما توجه الشقي ليرمي حجر الرحى على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في - 00:08:44
جاء الخبر من السماء من الله جل وعلا واخبره الله جل وعلا بما تمالؤوا عليه وتواطؤوا فقام صلى الله عليه وسلم وحتى ان الصحابة الذين معه رضي الله عنهم ما علموا عن قيامه - 00:09:11
كأن الله جل وعلا اخفاه على من حضر كلهم فتوجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما التفت الصحابة رضي الله عنهم ما رأوا النبي واستبطأوه اين ذهب فذهبوا في مذاهب يسألون عنه - 00:09:34
وقابلهم من خرج من المدينة فقال رأيته قد دخل الى المدينة نتوجه مسرعين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال وقالوا له ابطأت علينا فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بما تواطأ عليه اليهود وبما هموا به - 00:09:54
ثم انه كبر وامر الصحابة بالتوجه الى بني النظير بمحاصرتهم فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يمهلهم عشرة ايام ومن وجد بعد العشرة ايام فسيقتل فداخلهم الخوف والرعب ثم ان - 00:10:17
بعضهم تجهز وبعضهم تباطأ فارسل اليهم عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين وقال لا يهمكم ولا تنزعجوا انا ومعي الفان من المقاتلين ندخل معكم حصنكم. ونقاتل معكم ونرخص انفسنا لاجل سلامتكم - 00:10:44
فلا تهتموا بما يقول لكم محمد ولا تخرجوا وسادعو لكم من يطيع من العرب لمقاتلة محمد فاغتر اليهود بوعد عبدالله بن ابي بن سلول وتباطؤوا بالرحيل. ثم ان حيي بن اخطب رأسهم ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا له لن نرتحل - 00:11:09
عن بلادنا فاصنع ما بدا لك. اغتر بوعد المنافق عبد الله ابن ابي فلما قال ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم التوجه الى بني النظير وحاصروهم والقى الله جل وعلا الرعب في قلوبهم - 00:11:38
ثم انهم راسلوا عبد الله ابن ابي الذي وعدهم فتخلى عنهم وراسلوا غيره من العرب من غطفان وغيرهم فتخلوا عنهم فالقى الله جل وعلا في قلوبهم الرعب والخوف ثم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ننزل على حكمك - 00:12:00
الذي تريد منا نفعله على شرط سلامة ارواحنا وقال عليهم عليه الصلاة والسلام يخرجون من حصونكم ولكم ما تحملوا الابل من امتعتكم الا الحلقة السلاح لا تأخذون منه شيئا بذراريكم ونسائكم فقط - 00:12:23
وما تحمله ابلكم من امتعتكم. ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى كل ثلاثة بعيرا وبقية الاموال غنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الفين فتجهزوا وارتحلوا - 00:12:51
وكان الرجل منهم اذا نظر الخشبة في سقف داره فاعجبته هدى الجهة واخذ الخشبة وحملها على بعيره واذا رأى السقف على الباب فاعجبه هد الجدار واخذ الخشبة وحملها على بعيره فاجلاهم النبي صلى الله عليه - 00:13:13
عن المدينة منهم من ذهب الى خيبر ومنهم من ذهب الى الشام وانزل الله جل وعلا هذه السورة العظيمة سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم. سبح - 00:13:37

يعني نزه الله جل وعلا من الكل من في السماوات ومن في الارض من في السماوات من الملائكة ومن في الارض من الانس والجن والجماد والنبات والحيوان وكل شيء ولهذا قال تعالى سبح لله ما في السماوات - 00:13:54

ما يؤتى بها لمن؟ لغير العاقل ومن للعاقل سبح لله ما في السماوات اتى بماء التي لغير العاقل تغليبا كثرة واحيانا يأتى بما بمن تغليبا للعاقل لان العاقل الملائكة والجن والانس - 00:14:26

وغير العاقل شاعر الحيوانات والنباتات والجمادات من الجبال والاحجار والاشجار والمدر والطين وغيره وغير العاقل اكثر واحيانا يؤتى بما تغليبا للاكثرية واحيانا يؤتى بمن تغليبا للعاقل سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز - 00:14:56

القوي الغالب الذي لا يغلب. الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها جل وعلا لا يخلق شيئا عبثا ولا يأمر بشيء الا وفيه مصلحة. ولا ينهى عن شيء الا وفيه مضرة. فهو حكيم جل وعلا في اسمائه وصفاته - 00:15:30

في افعاله وهو الحكيم وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا. الذين كفروا الكفار من اهل الكتاب يعني من اليهود من ديارهم مساكنهم وحصونهم كانوا في قرية بنو النظير في ضاحية من ضواحي المدينة - 00:15:50

وهم فيما رؤي انهم اقوى فئات اليهود والله جل وعلا نكل باليهود في اقوى فئة فيهم ولم يكن التنكيل في الضعيف قد يغتر القوي ويقول انا اقوى هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر - 00:16:20

الحشر يعني الجمع والسوق والتوجيه لاول الحشر فهذا اول حشر يعني اول جلاء حصل في الاسلام في اول الحشر يدل على ان في حشر اخر قيل الحشر الاخر الاخير هو اجلاء عمر - 00:16:42

رضي الله عنه للكفار عموما من جزيرة العرب من جزيرة العرب عموما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع في جزيرة العرب دينان ومن هذا يؤخذ انه لا يحل - 00:17:12

للمسلم ان يدخل جزيرة العرب كافرا وجزيرة العرب قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع فيها دينان ما فيها الا الاسلام ولا يقر الكافر الا بامان من الامام او من ينوب عنه لمصلحة تعود للاسلام والمسلمين - 00:17:35

ولذا قال العلماء رحمهم الله اذا كان هناك مصلحة واستقدمه الامام لغرض صحيح فله ذلك واما سائر الناس فلا يجوز لهم ان يدخلوا كافرا الى بلاد العرب. الى الجزيرة العربية - 00:18:05

لان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حياته وصى الصحابة رضي الله عنهم ووصيته للصحابة وصية لشائري الامة من اولهم الى اخرهم الا يجتمعا في جزيرة العرب دينان وقيل الحشر الاول هو هذا الحشر حشر بني النظير اخراجهم والحشر الثاني هو اجلاء - 00:18:24

عمر رضي الله عنه والحشر الثالث الاخير هو حشر الناس الى المحشر وذلك ان ارض المحشر هي ارض الشام كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا ارض المحشر هي ارض الشام. لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بني النظير ان يذهبوا قالوا الى اين؟ قال الى ارض - 00:18:52

المحشر الى الشام لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا ما كان يخطر على البال ان بني النظير يخرجون من المدينة ولهم ما لهم من الحصون والاموال والقوة ما كان يتصور ان هؤلاء يخرجون لو خرج كل خارج من المدينة ما خرج هؤلاء - 00:19:16

ما ظننتم ان يخرجوا هذا ظن الناس عموما ومنهم المسلمون وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وهم كذلك يظنون ويتوقعون انه لن يستطيع احد ان يخرجهم من المدينة بما عندهم من القوة والمناعة والسلاح والحصون العظيمة - 00:19:46

حصون محكمة يعني لو بقوا فيها اشهرا وسنوات ما احتاجوا الى شيء خارج لان داخل الحصون كل ما يحتاجون اليه وكانوا متحصنين بهذه الحصون يظن انها تكفيهما حي ولا احد يستطيع ان يدخلها عليهم - 00:20:21

لانها قوية منيعة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله. فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا توقعوا هم كانوا يتوقعون انه لا يستطيع احد ان يتسلط عليهم فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا. اتوا من حيث لا يتوقعون - 00:20:45

لان الله جل وعلا ينتصر لرسوله والمؤمنين بما شاء فليس انتصاره مقصور على المجاهدين المقاتلين وانما ينتصر على من شاء بالريح

في الغرق بالصاعقة النمل بالبعوض بما شاء جل وعلا - 00:21:19
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف والوجل بدأت ترجف قلوبهم. وهم في حصونهم وهم في حال منعه لكن شيء جل الله جل وعلا جعله في قلوبهم ما استطاعوا ان يثبتوا له - 00:21:47
وقذف في قلوبهم الرعب. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول نصرت بالرعب مسيرة شهر واذا توجه الى عدو يكون الرعب في قلب العدو وهو بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر. فما بالك بهؤلاء بجوار المدينة - 00:22:12
ما احتاج الى سفر ولا الى شيء من هذا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف والوجل حتى انهم هم نادوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ننزل على حكمك اطلب منا ما تريد - 00:22:38
يظنون ان النبي صلى الله عليه وسلم سيأخذ منه اموال ويبقيهم؟ قال لا الجلى الخروج ولكم انفسكم وذراريكم ونسائكم وتحملون ما حملت الابل من غير السلاح وليس كل الابل وانما ما صرح لهم به - 00:22:59
فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم كل ثلاثة نفر بعير واحد من مالهم وملكهم وحلالهم وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم - 00:23:25
امر بقطع النخيل واحراق بعظها وبدأ الصحابة رضي الله عنهم امتثالا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقراره باحراق النخيل وقدسها وقطعها ارغاما للعدو لان المسلم مأمور بان يجتهد باتخاذ كل ما كان فيه اغاظة للعدو - 00:23:49
فهو حلالهم ورسوه واعتنوا به واجتهدوا فيه فاراد المسلمون اغاظتهم بهذا فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لك يا محمد لا تقروا الشر ولا التخريب ولا الفساد كلمة تفعل هذا - 00:24:24
فانزل الله جل وعلا الايات الاتية فيما بعد يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين. المؤمنون يهدمون الحصون من الخارج وهم يخربون البيوت ويهدمون البيوت من الداخل ويحاول ان يخرب بيته وهو - 00:24:48
اغلى شيء يملكه لكن يعرف انه ذاهب وتاركه ليس له فهو بين امرين اما ان يستحسن شيئا يريد اخذه ويترتب على هذا هدم ما يمكن هدمه او انه يريد ان يفسد هذا لاجل لا ينتفع به المسلمون من بعد - 00:25:17
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يخربون ويخربون بالتشديد والتخفيف بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا في هذا عبرة وعظة وموعظة فاعتبروا يا اولي الابصار اولي العقول. ما قال فاعتبروا ايها المؤمنون اعتبروا ايها الناس قال اعتبروا يا اولي الابصار يا اصحاب العقول. اين عقولكم - 00:25:39
في هذا عبرة وعظة لمن لمن كان حولهم من اليهود في هذا عظة وعبرة لمن كان حولهم من المنافقين في هذا عظة وعبرة لمن كان بعيدا منهم من كفار قريش - 00:26:13
وقبائل العرب الكافرة اعتبروا هؤلاء اقوى فئة من فئات اليهود ما الذي حصل؟ ما احتاجوا الى سلاح ولا الى قتال وانما قذف الله جل وعلا الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:30
فاعتبروا يا اولي الابصار. قال بعض العلماء يؤخذ من قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار. استحسان القياس والاستدلال ببعض الامور على بعض فاعتبروا يا اولي الابصار وقال جل وعلا ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء هذا شيء مكتوب - 00:26:51
كتبه الله جل وعلا عليهم في الازل انه يحصل هذا في لهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا اذا كان النكال والعذاب الشديد في الدنيا اشد من هذا - 00:27:19
لان هذا جلا خروج من البلاد وانفسهم سليمة لان الله جل وعلا كتب عليهم ذلك وقد كتبه على اليهود وعلى بني اسرائيل من لم يؤمن منهم وهؤلاء فئة من هارون عليه الصلاة والسلام - 00:27:41
ما حصل عليهم فلحقهم الجلا وهم في المدينة اتاهم حقهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا الاخراج من البلاد قال بعض العلماء فرق بين الجلا والاخراج ان الجلا يكون بالانفس والذرية - 00:28:03
يرحلون كلهم والاخراج قد يكون للمرء وحده واهله باقون والجلاء يكون عاما والاخراج قد يكون لشخص واحد او لجماعة واما الجلا

فلا يكون الا للمجموعة ولولا ان كتب الله عليهم الجلال عذبهم في الدنيا بالقتل والنكال - 00:28:34
ولهم في الاخرة عذاب النار. هذا الى الان سيأتي هم بالجلى او بعدمه او بعذاب الدنيا لن يسلموا من عذاب النار فعذاب النار امامهم. ولهم في الاخرة عذاب النار. ذلك تعليل - 00:29:07
من الله جل وعلا كأن قائلا يقول لم جعل الله جل وعلا بهم ذلك فقال الله جل وعلا ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اسأل الله ورسوله خالفوا الله ورسوله كانوا في شق - 00:29:29
كانه في شق والله ورسوله في صوب اخر ما كانوا على وفاق ما كانوا اهل طاعة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله لم يعد الله جل وعلا لفظ الرسول لان مشاقة الله جل وعلا مشاقة للرسول عليه الصلاة والسلام - 00:29:51
لانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الله جل وعلا اذا لمن يستحق ذلك. وهو لا يعاقب العباد وهم لا يستحقونه وانما يعاقب جل وعلا من يستحق - 00:30:18
والله شديد العقاب يعني عقابه شديد قاسي لانه على كل شيء قدير لان المرء احيانا يود معاقبة شخص ما لكن ما يستطيع ان يعاقبه الا الى هذا الحد. ما يستطيع يتجاوز فيه - 00:30:41
لانه لا قدرة له. والله جل وعلا على كل شيء قدير. فهو اذا اراد معاقبة شخص عاقبه ما يستحقه من العقاب وهو جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه وفي هذه الايات عظة وعبرة لمن له عقل - 00:31:02
وذلك بان الله جل وعلا يمهل من عصاه ولا يهمله فهو جل وعلا يمهل ولا يهمل واذا عاقب فهو شديد العقاب وانه لا يستطيع احد مهما اوتي من القوة ان يمتنع من عقاب الله جل وعلا. ما يقال هذه دولة عظيمة دولة قادرة. الله جل وعلا يعاقبها - 00:31:28
بما شاء في اشياء قد تكون رحمة يجعلها الله جل وعلا عقاب على من شاء من عباده يعاقب من شاء باحقر واصغر خلقه جل وعلا كما عاقب النمرود ببعوضة دخلت في انفه - 00:32:01
وكان من يريد ان يتقرب اليه ويتحبب اليه يأخذ المطرقة ويضرب رأسه لانه بضرب الرأس كانه يخدر يهدأ الم البعوضة التي في الانف حتى قضت عليه وفرعون اللعين يقول هذه الانهار تجري من تحتي فاغرقه الله جل وعلا بالماء - 00:32:23
الاشياء التي يتبجح بها جعلها الله هي موطن غرقه وهلاكه وهكذا فالله جل وعلا ينتقم ممن شاء بما شاء كما انتقم من اصحاب الفيل بهذه الطيرة الابابيل. طير كالعصا كالعصفور - 00:32:47
طير صغير كالعصفور مأمور بان يقتل ثلاثة هذا الطير الصغير الحقير يقتل ثلاثة معه ثلاث حصيات صغيرات كحب الحمص او اقل كل واحدة يدعي اثنتان والثالثة بمنقاره ولا تخطئ منهما واحدة - 00:33:12
تقتل ثلاثة رجال كل واحدة لرجل بخيله المركوب الذي تحته طير ابابيل لما لم يكن بمكة مسلم كانت بلاد الكفار فانقذ الله جل وعلا بيته وحماه من هؤلاء بهذه الطير الابابيل. الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل - 00:33:40
الم يجعل كيدهم في تظليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول. مثل التبن صاروا مثل التبن يابسين هامدين لا حراك ولا شيء وفي هذه الايات عظة - 00:34:09
وعبرة لمن كان له عقل بانه لا يستطيع احد مهما اوتي من القوة والعظمة والعتاد والسلاح ان يسلم من عقوبة الله جل وعلا اذا اراد الله معاقبته ولكن الله جل - 00:34:37
وعلا يمهل ولا يهمل. فاذا اخذ فاخذه اخذ عزيز مقتدر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:58